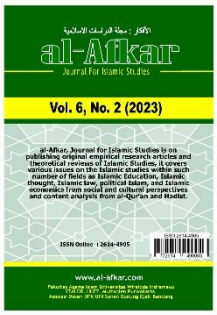

AL-AFKAR: Journal for Islamic Studies
Vol. 6 No. 2 (2023). P-ISSN : 2614-4883; E-ISSN : 2614-4905

Journal website: https://al-afkar.com

Research Article

السلف الصالح ودور عملهم في تشييد المجتمع الإسلامي

Muhammad Abu Twaha

Umm al-Qura University Makkah al-Mukarramah, *twahamakki82@gmail.com*

Copyright © 2023 by Authors, Published by AL-AFKAR: Journal For Islamic Studies. This is an open access article under the CC BY License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0).

Received : November 02, 2022 Revised : December 27, 2022
Accepted : January 16, 2023 Available online : April 26, 2023

How to Cite: Muhammad Abu Twaha (2023) "السلف الصالح ودور عملهم في تشييد المجتمع الإسلامي", *al-Afkar, Journal For Islamic Studies*, 6(2), pp. 166–177. doi: 10.31943/afkarjournal.v6i2.625.

Al-Salaf Al-Shalih And The Role Of Their Work In Building The Islamic Society

Abstract. This research aims to shed light on the righteous predecessors and the role of their work in the construction of the Islamic society, and the various phenomena it contains. The best earning, and work has a prestigious status in Islam, and the various means to prepare the Islamic community for work, and Islam encourages professionalism and work and condemns beggary, The prophets are characterized by a number of profession, and the Prophet - May Allah prayers and peace be upon him- urged to work, and the Prophet's trade - May Allah bless him and grant him peace - with the money of Khadija - May Allah be pleased with her - and striving for work is considered jihad, And the work of the Companions of the Prophet - May Almighty Allah be pleased with them - in terms of their livelihood, Between this world and the Hereafter is good, And trade does not contradict trust, And the jobs that were occupied by the companions and those after them of the predecessors, and work does not prevent knowledge, and the foundations of the predecessors in building civilization and the country, and the predecessors hate cheating and love perfection in work, and the position of the immigrants to work after their migration to Medina, Honesty and Trueness are binding in work and

trade, and hoarding and saving in trade are not permissible. After this was clarified, the research ended with its most important results. Which is that exploring the role of the righteous predecessors in work is very important. In order for future generations to follow in the development and prosperity of the Islamic society.

Keywords: The role, The righteous predecessors, The work, The construction of the Islamic society.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء السلف الصالح ودور عملهم في تشييد المجتمع الإسلامي، وما تحتويه من ظواهر مختلفة، وقد انطلق البحثُ من بيان: أطيب الكسب، والعمل له منزلة مرموقة في الإسلام، والوسائل المتنوعة لإعداد المجتمع الإسلامي للعمل، و تشجيع الإسلام على الاحتراف والعمل وذمّ التسوّل، و الأنبياء متّصفون بعدد من الحِرَف ،و حثَّ النبيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - على العمل، وتجارة النبي- ε- بأموال خديجة - رضي الله عنها -،والسعي للعمل يُعدّ من الجهاد ،وعمل الصحابة –رضوان الله تعالى - في أمر معاشهم، والجمع بين الدنيا والآخرة خيرٌ، والتّجارة لا ينافي التوكل، والوظائف التي كان يشتغلها الصحابة ومَنْ بعدهم مِن السلف، والعمل لا يمنع عن العلم، وأسس السلف في بناء الحضارة والبلاد، والسلف يكره الغشّ ويحبّ الإتقان في العمل، وموقف المهاجرين للعمل بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة، والصدق والأمانة ملزم في العمل والتّجارة، ولا يجوز الاحتكار والادّخار في التجارة. وانتهى البحث بعد وضاحة ذلك إلى أهم نتائجه. ألا وهي أنّ الاستطلاع على دور السلف الصالح في العمل مهم جدا؛ لكي يقتدى ويحتذى بهم الأجيال القادمة في تطوّر وازدهار المجتمع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الدور، السلف الصالح، العمل، تشييد المجتمع الإسلامي.

التمهيد

الحمد لله ربّ العالمين الذي جعل العمل مفتاح الرزق، وصيّره آلةً يُصَانُ بها عن الفقر والتسول، وهيّأه سُلّماً يُرْتَقَى به إلى ذِرْوَةِ معاش الحياة، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله القائل عن أطيب الكسب عملُ الرَّجُلِ بيده، وعلى آله وأصحابه الذين فهموا الدين على وجهه الصحيح، ثم طبّقوا ذلك في واقع حياتهم العملي، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فلا يخفى على أحد من له أدنى إلمام في هذا المجال أنّ الأمم تتباهي في إتقان عملها ورفعة كفاءة عمالها، وتبذل الجهود الواسعة تلو الجهود لدفع الجهود مستوى القدرات العمالية لتصل بها أعلى الدرجات في مقاييس التقنية والهندسة، طلباً للتميز في إنتاجها، وحسن السمعة والرفعة لها لدى الآخرين. وإذا كان الأمر كذلك لدى الأمم الكافرة، فالأمر عند المسلمين أهم وأخطر، حيث أنّ ثمرات العقل لديهم لا تقف عند حدّ مصالح المعاش والرفاه في الحياة الدنيا، بل تتعداه إلى طلب ثمرات الدار الآخرة ونعيمها. يؤكد هذا الأمر أنّه قد لا يكون للمسلم الخيار في العمل وعدمه؛ لأنّ حياة المسلم وحده يمكن أن تكون كلّها عمل، ولا يقع فيها فراغ قطّ، لأنّه حدود للعمل بالأركان، ويكون باللسان، ويكون بالفكر والعقل والجنان، ويكون بالبنان، وقد يكون بالراحة التي يطلب بها المسلم التقوى على أمر الله. هذا هو الأصل في حياة المسلم وما ينبغي أن يكون عليه، وإن كم يكن الأمر كذلك في واقع الناس. وقد اهتم علماء المسلمين فأفردوا أبوابا فقهية خاصة لبعض أبوابه وفصلوا القول فيها كالبيع، والإجارة، والسلم، والاستصناع، والزراعة وسائر المهن (آل الشيخ،1421هـ1422هـ، ص124-125).

مشكلة البحث:

من المعلوم أن دور السلف الصالح في تشييد المجتمع الإسلامي مغمورة على الناشئين من أصعدة المعمورة لاسيما جهودهم الجبّارة لتشييد المجتمع الإسلامي الحضارة الإسلامية الغراء، وهم وأعمالهم مجهولة بالناشئين.

الأهداف:
يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:
- الاستطلاع على جهود سلفنا الصالح في تشييد المجتمع الإسلامي والحضارة.
- إضاءة حبّ النبي عليه الصلاة والسلام العمل وحثه وتشجيعه على الاحتراف والعمل وذمّ التسول.
- إلقاء الضوء على أنّ الصدق والأمانة والإتقان ملزمة في العمل والتّجارة.

أسئلة البحث:
هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن أجوبة الأسئلة التالية:
- من هم السلف الصالح؟
- ما جهود سلفنا الصالح في تشييد المجتمع الإسلامي والحضارة؟
- كيف كان النبي عليه الصلاة والسلام يعمل ويحث ويحفز أصحابه على العمل ويذمّ التسوّل والكسلان.
- ما الأسس النبيلة التي اتبعها السلف الصالح في بناء المجتمع الإسلامي.

أهمية الدراسة:
من المعلوم أنّ السلف الصالح أعلام الرشد والهدى، ومصابيح الدجى، وهم الذين ورثوا عن النبي -عليه أفضل السلام وأزكى التسليم- هديه، وسمته، وخُلُقه في تكسبهم واكتداحهم في تشييد المجتمع الإسلامي والاستطلاع في صناعتهم، والاستشراف على تكسبهم يبعث على الاحتذاء بهم، والاقتداء بهديهم. وإن الاكتناف بكدح وكسب سلفنا الصالح من الأمة مستهدفة، وفي دارسة اكتداحهم إضاءة لنا للمنهج الصحيح المستقيم في حياتنا اليومية. وانطلاقا من هذا الباب الاستطلاع على دور سلفنا الصالح في تكسبهم واكتداحهم في تشييد المجتمع الإسلامي مهم جدا لكي يقتدي ويحتذي بهم الأجيال القادمة في ميدان معيشتهم.

منهج البحث:
المنهج الذي سار عليه البحث في إنجازه هو المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي.

المقصود بالسلف الصالح:
من المعلوم أن السلف: جمع سالف على وزن حارس وحرس، والسالف المتقدم، والسلف ... الجماعة المتقدمون، والمشهور الذي عليه جمهور أهل السنة هو أن المقصود بالسلف الصالح هم القرون الثلاثة المفضلة الذين شهد لهم النبي - ε - بالخيرية (ابن منظور،1414ه، ج9، ص158 مادة "سلف"). لا يخفى أن الاهتمام بالعمل ينطلق من مفهوم قول الله – I - (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)، [النحل:89] والقرآن الكريم بيَّن ما يحتاجه الناس في حياتهم، وهذا يدلّ على ضرورة ربط العمل بمبادئ الإسلام، لأن مبادئ الإسلام جاءت بما فيه صلاح الخُلق في معاشهم ومعادهم. فكل وظيفةٍ مباحة يعمل فيها العامل المسلم بنيةٍ صالحة لبناء مجتمع إسلامي، أو خدمة المسلمين؛ فإنه يحرث للآخرة، سواء كانت الوظيفة شرعية، أو علمية، أو صناعية، أو إدارية، أو تربوية، أو غيرها و إليه أشار رسول الله-ε- حيث قال: ε - (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى) (البخاري،1422هـ، ج1، ص54). وهذا الشمول أحد الركائز الأساسية للعقيدة الإسلامية، والحضارة الإسلامية.

أطيب الكسب:
إذاً العمل وسيلةٌ لكسب الرّزق من كدِّ اليد، وهو خير مِن سؤال الناس، ومع إجادة المِهنة يصون المسلم نفسَه عن سؤال الناس، ولا ينبغي لأحدٍ الاستهانةُ بالعمل أو العمَّال، فهؤلاء يكسبون رِزقَهم من عمل

أيديهم، وذلك أفضلُ، وقد سُئل رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - عن أطيب الكسب؟ فقال: ((بَيْعٌ مَبْرُورٌ وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ.)) (الشيباني، 1431هـ-2010 م، ج6، ص206).

العمل له منزلة مرموقة في الإسلام:

ومن المعلوم إنّ للعمل منزلةً شريفةً في الإسلام أيًّا كان ذلك العمل، شرْطَ أن يكون مباحَ الأصل، نافعًا غير ضار، وقد ذكر الله - I - في القرآن الكريم، بمفهومه الشامل للعمل الدُّنيوي والأُخروي؛ قال - I - ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[النحل:97]، فدلَّت الآية على إكرام الله - I - للعاملين من الرّجال والنِّساء عملاً صالحًا بالسَّعادة في الدنيا، فعلى المسلم أن يحرِصَ على عمل الصالحات، وأن يُخلص نِيَّته لله - I - في كلِّ عمل صالح؛ لقوله : - I - ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك:2]، بل قدَّم القرآن في الذِّكْر مَن يَضرب في الأرض يبتغي الحلالَ على المجاهدين في الذِّكْر؛ ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾[المزمل:20]، قال القرطبي: " سوَّى الله - I - في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقةِ على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلاً على أنَّ كسب المال بمنزلة الجِهاد؛ لأنَّه جمعه مع الجهاد في سبيل الله.. "(القرطبي، 1964 م، ج19، ص55-56).

وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عن عبد الله مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ جَالِبٍ يَجْلِبُ طَعَامًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ فَيَبِيعُهُ بِسِعْرِ يَوْمِهِ إِلَّا كانت مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ الشُّهَدَاءِ) (الحداد،1408هـ-1987م، ج19، ص516).

الوسائل المتنوعة لإعداد المجتمع الإسلامي للعمل وذمّ التسوّل:

وقد قرَّر الإسلام وسائلَ كثيرةً لتهيئةِ المجتمع الإسلامي للعمل، حتى لا يَبقَى فيه عاطل، إلاَّ مَن كان عاجزًا، قد أعاقه المرض أو الشيخوخة، ومِن تلك الوسائل تشديدُ الإسلام في المسألة وتقبيحُها، وتغليظُه على مَن امتهنها؛ حيث روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ، جَاءَتْ مسألته يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشًا أَوْ خُمُوشًا أَوْ كُدُوحًا فِي وَجْهِهِ" قِيلَ: يا رسول الله، وَمَا يُغْنِيهِ؟ قَالَ: "خَمْسُونَ دِرْهَمًا، أَو قِيمَتُهَا مِنْ الذَّهَبِ")) (النسائي،1406هـ، ج8، ص390)، فلا تجوز المسألة إلاَّ لذي فقر مُدقِع، أو لذي غُرْم مُفْظِع، أو لذي دَمٍ مُوجِع، وقد ذكر الفقهاء أن لوليِّ الأمر أن يؤدِّب كلَّ صحيح قادر على التكسُّب، يريد أن يعيش عالةً على الآخرين .

تشجيع الإسلام على الاحتراف والعمل:

حثَّ الإسلام على الاحتراف والعمل، ورغَّب فيه، وصغَّر مِن شأن مَن يتهاون به، أو يحتقره أو يزَّهِدُ فيه؛ وعَن الزُّبير بن العوَّام - τ- عن النبي - ε- قال: ((لَأَنْ يأخذَ أحدُكم حَبلَه، فيأتيَ بحُزمة الحَطبِ على ظهره فيبيعَها، فيَكُفَّ اللهُ بها وَجهَه، خيرٌ له من أن يسأل الناس، أَعطَوْه أو منعُوه)) (البخاري،1422هـ، رقم الحديث:1471).

الأنبياء متّصفون بعدد من الحِرَف:

جاءت آياتٌ كثيرة في القرآن تدلُّ على أنّ الأنبياء كانوا يعملون في عدد من الحِرَف والحِرْفَةُ: جمع حِرَف: مِهنة، صنعة، وسيلة وجهة الكسب من زراعة، وصناعة، وتجارة أو غيرها حرفة النّجّار، حرفته أن يفعل كذا: دأبه وديدنه أهل الحرف: أصحاب الصنائع(مصطفى، 2011م، ج1، ص167)، والصناعات اليدوية، فهذا نوح - υ - كان يعمل في التِّجارة وصناعة السفن :﴿ وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ [هود:37]، ومِن ذلك قوله - I - عن داود :- υ - ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سبأ:11]، لأنَّه كان يعمل في صُنع الدُّروع، وقد قال - ε -: ((كان داودُ لا يأكل إلاَّ مِن عَمِل يَدِه))

(البخاري،1422هـ، رقم الحديث:2072). ، قال ابن حجر: "والحِكمة في تخصيص داود بالذِّكْر أنَّ اقتصارَه في أكْلِه على ما يعمله بيده لم يكن مِن الحاجة؛ لأنَّه كان خليفةَ الله في الأرض، وإنَّما ابتغى الأكلَ من طريقٍ أفضل ؛ وَلِهَذَا أَوْرَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّتَهُ فِي مَقَامِ الِاحْتِجَاجِ بِهَا عَلَى مَا قَدَّمَهُ مِنْ أَنَّ خَيْرَ الْكَسْبِ عَمَلُ الْيَدِ (العسقلاني،1379هـ،ج4،ج306) .وموسى - عليه السلام - عَمِل أجيرًا عند الرجل الصالح؛ قال تعالى :﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص:27] ، فتزوج ابنته، وعمل عنده عشر سنين. وعمل زكريا - عليه السلام - في النجارة والخشب؛ يقول - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((كان زكريا - عليه السلام - نَجَّارًا))؛ (النيسابوري،1991م، رقم الحديث:2379) قال النووي: " فِيهِ جَوَازُ الصَّنَائِعِ وَأَنَّ النِّجَارَةَ لَا تُسْقِطُ الْمُرُوءَةَ وَأَنَّهَا صَنْعَةٌ فَاضِلَةٌ وَفِيهِ فَضِيلَةٌ لزكريا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَإِنَّهُ كَانَ صَانِعًا يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِهِ " (النووي،1392هـ، ج15، ص135). وفي المستدرك عن ابن عبَّاس - τ-: كان داود زرَّادًا، وكان آدمُ حرَّاثًا، وكان إدريس خيَّاطًا، وكان موسى راعيًا - عليهم السلام، وإبراهيم عليه السلام كان بزازاً، وداود عليه السلام كان يأكل من كسبه، وسليمان صلوات الله عليه كان يصنع المكاتل من الخوص فيأكل من ذلك، وزكريا عليه السلام كان نجاراً، وعيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه (النيسابوري،1335هـ،ج2، ص596) ، وَفِي الْحَدِيثِ فَضْلُ الْعَمَلِ بِالْيَدِ وَتَقْدِيمُ مَا يُبَاشِرُهُ الشَّخْصُ بِنَفْسِهِ عَلَى مَا يُبَاشِرُهُ بِغَيْرِهِ (العسقلاني،1379هـ،ج4، ص306).

حثَّ النبيُّ - ε- على العمل:

من المعلوم أن النبيُّ – عليه الصلاة والسلام - حثَّ على العمل فكان خيرَ العاملين؛ قالت عائشة - رضي الله عنها-: ((كان رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يَخصِفُ نعله، ويَخيط ثوبَه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدُكم في بيته)) (الترمذي،1395هـ، رقم الحديث: 24943)، حيث كان النبي الكريم - ε - يعمل في شبابه راعياً للغنم على قراريط لأهل مكة - وبيَّن أن كلَّ الأنبياء عليهم السلام قد رعوا الغنم (العسقلاني،1379هـ، ج4، ص441)، حيث روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ» (القزويني،1952م، ج3، ص516).

تجارة النبي- ε- بأموال خديجة - رضي الله عنها -:

وقد مارس رسولنا - صلَّى الله عليه وسلَّم - التجارة بأموال خديجة - رضي الله عنها - مضاربةً، قبل نبوّته في التجارة، فنجحت تجارتها وبورك فيها، وعرضت نفسها عليه وقالت: يا ابن عم، إنّي قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك، وأمانتك، وحسن خلقك، وصدق حديثك (ابن هشام،1375هـ ،ج1، ص189) وبعد الهجرة كان كسْبُه أفضل كسب: حيث روي عبد الله بن عمر قال، قال رسول الله - ε - ((بُعثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقى تحت ظل رمحى , وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ".)) (الألباني، 1405هـ، ج5، ص109).

فهؤلاء هم أقطاب النبوَّة من الرُّسل، قد شُرِّفوا باحتراف مهنة يعيشون على كسبها، وكذلك شجّع رسول الله - ε - على العمل، وبيَّن أنّه خير الكسب "حيث روي المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ" (البخاري، 1422هـ، ج4، ص306، رقم الحديث2072).

السعي للعمل يعدّ من الجهاد:

السعي لكسب الحلال يُعدّه من الجهاد في سبيل الله حيث قال رسول الله - ε -: ((إنْ كان خَرجَ يَسعى على ولدِه صغارًا، فهو في سبيل الله، وإن خَرج يَسعى على أبوينِ شيخَينِ كبيرَينِ، فهو في سبيل الله، وإن كان يَسعى على نفسِه يَعفُّها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رِياءً وتفاخُرًا فهو في سبيل الشَّيطان)) (الألباني،1408هـ، رقم الحديث1428).

عمل الصحابة -رضوان الله تعالى - في أمر معاشهم:

والصَّحابة الكِرام من المهاجرين والأنصار كانوا يعملون في أمرِ معاشهم، ولم يكونوا بطَّالين؛ بل كانوا أصحابَ مِهن وحِرَف؛ فمنهم اللَّحَّام والجزَّار والبزَّاز والحدَّاد، والخيَّاط والنَّسَّاج والنَّجَّار والحجَّام، وقد احترف التجارةَ منهم ناسٌ برًّا وبحرًا؛ عملاً بقوله – سبحانه :- ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا ﴾ [القصص:77)]، وبقوله – تعالى :- ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك:15]، وثبت من حديث المِقْدَامِ - τ - ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ε - ، قَالَ: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)) (البخاري، 1422هـ، رقم الحديث2077)، قال ابن حجر العسقلاني: "والمراد بالخيريَّة ما يستلزم العملَ باليد مِن الغِنى عن الناس. (العسقلاني،1379هـ، ج4، ص306).

الجمع بين الدنيا والآخرة خير:

وبيَّن رسول الله - ε - أن من يجمع بين الدنيا والآخرة خير ممن يقتصر على إحداهما " ليس خيركم من ترك دنياه لأن النبي - ε - قال: إن الله جعل رزقي تحت ظلّ رمحي" وقوله " تغدو خماصاً وتروح بطاناً " وكان الصحابة يتّجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم وبهم القدوة. (الكتاني، 2014م، ج1، ص3).

التّجارة لا ينافي التوكل:

ففي كل ما تقدم ردٌّ على من زعم أن الاتّجار ينافي التوكّل، فإنّ النبي- ε - أفضل المتوكلين على الله تعالى وأقرّ التجارة والضرب في الأرض، وترجم البخاري في صحيحه: باب كسب الرجل وعمله بيديه، وباب الخروج في التجارة، وباب قوله الله - I -

«ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا من ترك آخرته لدنياه، حتى ينال منها، فإن كل واحدة منهما مبلغة إلى الأخرى، ولا تكون كلا على الناس»" (ابن أبي الدنيا ،1414هـ، ص: 52). كما أشار إليه ربنا- I - حيث قال: ((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا..)) (القصص:77). وقد ذكر الإمام محمد بن الحسن الشيباني في كتابه " الكسب " طلب الكسب فريضة على كل مسلم، وأسهب في التدليل لذلك (الكتاني، 2014م، ج1، ص3). وفسَّر الإمام أحمد قوله - ε - "لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً" (الشيباني، 1431هـ-2010 م، ج1، ص111)، بقوله: فيه ما يدل على الطلب لا القعود. وسئل الإمام أحمد عن قول الرجل: أجلس لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي. فقال: هذا رجلٌ جهل العلم، أما سمع قوله تعالى: ((طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ)) [البقرة:267]، وباب ذكر الصواغ بفَتْحِ أَوَّلِهِ عَلَى الْإِفْرَادِ وَبِضَمِّهِ عَلَى الْجَمْعِ يُقَالُ صائغ وصواغ وصياغ بالتحتانية وَأَصله عمل الصياغة، وباب ذكر القين بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْحَدَّادِ قَالَ بن دُرَيْدٍ أَصْلُ الْقَيْنِ الْحَدَّادُ ثُمَّ صَارَ كُلُّ صَائِغٍ عِنْدَ الْعَرَبِ قَيْنًا وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْقَيْنُ الَّذِي يُصْلِحُ الْأَسِنَّةَ، وباب الخياط، وباب النساج، وباب النجار، وباب العطار، وباب ذكر الحجام، وباب التجارة فيما يكره لبسه. قَالَ بن الْمُنِيرِ: ذِكْرُ البخاري - رحمه الله- لهذه الأنواع من هَذِهِ الصِّنَاعَةِ وَمَا بَعْدَهَا دليل عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَقَرَّهُ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ فَيكون كالنص على جَوَازه وما عداه يُؤْخَذُ بِالْقِيَاسِ. (العسقلاني،1379هـ، ج4ص-317-318).

الوظائف التي كان يشتغلها الصحابة ومَنْ بعدهم مِن السلف:

من الوظائف التي كان يشغلها بعض الصحابة بتكليفٍ من النبي - ε - : التعليم: حيث قام به مصعب بن عمير، ومعاذ بن جبل، وعمرو بن حزم - رضي الله عليهم -، والقضاء: حيث قام به علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما - رضي الله عليهم، والأذان: حيث قام به بلال بن رباح، وابن أم مكتوم، وأبو محذورة - رضي الله عليهم، وأخذ الجزية: حيث قام به أبو عبيدة بن الجراح - τ-،وأخذ الصدقات: حيث قام به جماعة كثيرون منهم عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل ، وعدي بن حاتم- رضي الله عليهم ، واختلاف أنواع الوظائف بين الصحابة - رضي الله عليهم - لا يدلّ على أفضلية بعضها على بعض، بل كلٌّ منهم على ثغرة، فلو عمل كل الصحابة في التعليم لما وجد الناس من يبيع لهم الثياب لستر العورات ، أو يبري لهم النبال للجهاد ، أو يصنع لهم السرُج للإنارة! وتالله إنّ الوظيفة لا تقدِّس صاحبها، وإنّما ترفعه وتضعه نيته وقصده فيما بينه وبين الله تعالى.، وكان الصحابة- رضي الله عليهم - بعد النبي - ε - يعملون في الوظائف المختلفة، وكذا الأئمة من بعدهم دون نكيرٍ منهم ، مما يدلّ على إجماعهم على مشروعية العمل والوظيفة. (الشيباني، 1431هـ-2010 م، ج1، ص40). ففي التجارة: كان يعمل أبو بكر الصدِّيق، وعمر بن الخطاب، والزبير بن العوام ، وعبدالرحمن بن عوف، وخديجة بنت خويلد، وسعيد بن عائذ، وأبو معلق الأنصاري، وحاطب بن أبي بلتعة، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب - رضي الله عليهم- وفي بيع الثياب (البزَّاز): كان يعمل عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، وسويد بن قيس العبدي، وعبدالرحمن بن عوف - رضي الله عليهم – ، وفي الخياطة: كان يعمل عثمان بن طلحة حاجب البيت الحرام، وسهل بن سعد رضي الله عنهما، وفي الصيد: كان يعمل عدي بن حاتم وأبو قتادة الأنصاري رضي الله عنهما، وفي الدباغة: كان يعمل الحارث بن صبيرة-τ -، وفي نسج الخوص: كان يعمل سلمان الفارسي- τ - حتى وهو أمير في المدائن ، وأما الأئمة الأعلام فقد كان الإمام أبو حنيفة النعمان - رحمه الله - يعمل في تجارة الخزّ (الأقمشة) (أبو زهرة، 1955م، ج1،ص29)، والإمام مالك بن أنس رحمه الله يعمل في تجارة البزّ (الثياب (الدقر،1419هـ-1998م،ص37) ،والإمام أحمد بن حنبل يكري (يؤجر) دكاناً ، وينسج أحياناً ويبيع .) (الدقر،1420هـ-1999م، ص30-33).

وقد جمع بعض الباحثين ذلك في كتاب مستقل أسماه " الطرفة فيمن نسب من العلماء إلى مهنة أو حرفة "؛ وفي هذا الكتاب قرابة أربعمائة حرفة ومهنة، منسوبة إلى قرابة ألف وخمسمائة محدِّث، وفقيه، وأديب .ومن النماذج التي يمكن ذكرها ههنا لأولئك الأعلام:

- الآجرّي ، نسبة إلى عمل الآجر وبيعه ، ومن العلماء المشهورين بتلك النسبة : الإِمَامُ المحدِّث القُدْوَةُ, شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيْفِ, أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَغْدَادِيُّ الآجُرِّيُّ, صَاحِبُ التَّآلِيفِ, مِنْهَا: كِتَابُ "الشَّرِيعَةِ فِي السُّنَّةِ" كَبِيْرٌ، وَكِتَابُ "الرُّؤْيَةِ"، وَكِتَابُ "الغُرباءِ", وَكِتَابُ "الأَرْبَعينَ"، وَكِتَابُ "الثَّمَانِيْنَ"، وَكِتَابُ "آدَابِ العُلَمَاءِ"، وَكِتَابُ "مَسْأَلَةِ الطَّائِفِينَ"، وَكِتَابُ "التَّهَجُّدِ"، وَغَيْرُ ذَلِكَ.(الذهبي،1427هـ-2006م،ج12، ص211).

- الأنماطي، نسبة إلى بيع الأنماط، وهي الفرش التي تبسط من آلة الفرش من الأنطاع والوسائد، وأهل مصر يسمون هذه الآلات الأنماط وبائعها الأنماطي، ومن العلماء المشهورين بتلك النسبة: عثمان بن سعيد بن بشار أبو القاسم الأنماطي البغدادي الأحول. قال ابن قاضي شهبة – رحمه الله -: أحد أئمة الشافعية في عصره ، أخذ الفقه عن المزني والربيع ، وأخذ عنه أبو العباس ابن سريج ، قال الشيخ أبو إسحاق : كان هو السبب في نشاط الناس لكتب فقه الشافعي وتحفظه.(البرمكي،1900 م، ج1،ص80)

- البحراني، نسبة إلى ركوب البحر، أو قيادة السفن، ومن العلماء المشهورين بتلك النسبة: محمد بن معمر بن ربعي البحراني القيسي البصري، وقد روى عنه الأئمة الست.(ابن ماكولا 1990م، ج1،ص422).

- البر بهاري، نسبة إلى بر بهار، وهي الأدوية التي تُجلب من الهند، ومن العلماء المشهورين بتلك النسبة: الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البر بهاري. قال ابن أبي يعلي – رحمه الله - : شيخ الطائفة في وقته ، ومتقد مها في الإنكار على أهل البدع ، والمباينة لهم باليد واللسان ، وكان له صيت عند

السلطان ، وقدم عند الأصحاب ، وكان أحد الأئمة العارفين ، والحفاظ للأصول المتقين ، والثقات المؤمنين(أبو الحسين ،1952م. ج2،ص16).

-الحداد، والحدَّادي، نسبة إلى الحدادة، وهي العمل في الحديد، ومن العلماء المشهورين بتلك النسبة: محمد بن الحس. قال الذهبي – رحمه الله- : شيخ مرو ، القاضي الكبير ، أبو الفضل ، محمد بن الحسين بن محمد بن مهران المروزي الحدادي. قال الحاكم : كان شيخ أهل مرو في الحديث ،والفقه ،والسلوك، والفتيا(ابن ماكولا 1411هـ-1990م، ج4، ص73).

العمل لا يمنع عن العلم:

قد انتشر فَهْمٌ خاطئ عند بعض الناس، مفادُه أنَّ الاشتغال بطلب المعاش، والعمل في صنعة أو مهنة أو حرفة يمنع الوصولَ إلى مراتب العُلماء، وأنَّ العالِمَ لا يبلغ هذه المنزلةَ إلاَّ بالتفرُّغ الكامل، والبعد عن طلب المعاش والاحتراف، وأنَّ الجمع بين العِلم والحِرْفة صعبُ المنال، والصحيحُ أن لا تعارُضَ بين الأمرين، فالصحابة كان العِلم باعثًا لهم على العمل؛ فعن أبي مسعود البدري - رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يأمرُنا بالصدقة، فما يَجِدُ أحدُنا شيئًا يتصدَّق به، حتَّى ينطلق إلى السُّوق، فيحمل على ظهره، فيجيء بالمدِّ فيعطيه رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وإنِّي لأعرف اليوم رجلاً له مائةُ ألفٍ ما كان له يومئذ دِرهمٌ"(النسائي،1406هـ، ج6،ص173). وبما أنّنا نحبُّ الإمام الليث بن سعد – وهو حري بتلك المحبة – فاجعل منه أنموذجاً على ما نقوله هنا، فقد كان - رحمه الله- من التّجار، ولم تمنعه تجارته أن يكون من أعلام المسلمين، وقل مثل ذلك في الإمام التاجر عبد الله بن المبارك -رحمه الله-.

أسس السلف في بناء الحضارة والبلاد:

من المعلوم أنّ السلف الصالح ليسوا مجموعةَ علماءٍ عاشوا على الأوقاف والعطايا! بل إنّ لهم مساهمةً فعَّالةً في بناء حضارة الإسلام الغنّاء، وبناء بلدانهم الخضراء، وقد برز ذلك في تنوّع أعمالهم، ومهنهم، فلم يكن العلم الشرعي يمنعهم من أن يكون أحدهم تاجراً، أو مزارعاً، أو نجَّاراً، أو حدّاداً، أو قصَّاباً، وأن يكون طبيباً، وفلكيّاً، فقد ساروا على ما سار عليه أصحاب النبي- ε- من فهمٍ للدين على وجهه الصحيح، ثم تطبيق ذلك في واقعهم العملي بالأسس النبيلة. وهذه الأسس البنائية المتينة للمجتمع الإسلامي مقدمة يقيم الدين الإسلامي الحنيف بناء مجتمع إسلامي يتسم بالقوة والتعاون والتكامل والتقدم التربوي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، ويتميز أعضاؤه بشخصية متميزة سوية قادرة على العمل البناء والإنتاج، وعلى الحب والعطاء، وتكوين علاقات راضية مرضية مع الذات والآخرين. ويكمن مفتاح هذه الشخصية الإسلامية المتمتعة بالصحة النفسية من الإيمان -اليقين- الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والاتسام بالأخلاق الإسلامية التزامًا وليس إلزامًا، ومراقبة الله سرًّا وعلنًا. (السمالوطي،١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص19).

السلف يكره الغشّ ويحبّ الإتقان في العمل:

كان الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح كانوا يعملون ويتّجرون بالإخلاص والإتقان وهم مبعدون عن الغش والخداع والخيانة؛ لأنّ الله - I- ذمّ الغش وأهله في القرآن وتوعّدهم بالويل، ويُفهم ذلك من قوله - I-: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينْ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُون. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) [المطففين:1-3]، فهذا وعيد شديد للذين يبخسون- ينقصون- المكيال والميزان، فكيف بحال من يسرقها ويختلسها ويبخس الناس أشياءهم؟! إنّه أولى بالوعيد من مطففي المكيال والميزان. وكذلك حذّرنا النبي - ε- من الغش وتوعّد فاعله، وذلك أنّ النبي - ε- مرّ على صُبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً. فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال:

«أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني» وفي رواية «من غشنا فليس منا» وفي رواية «ليس منا من غشنا» (التميمي،1414 هـ، رقم الحديث: 4905).
والصحابة الكرام - τ - يحبون أن يتقنوا العمل؛ لأنّ الله -I- يحب إتقان العمل حيث قال النبي- ε - (إنّ الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) (الألباني،1408هـ، رقم الحديث:1880).
إذاً إخواني وأحبابي علينا أن نتّبع سلفنا الصالح في عملنا بحيث أن نكون متقنين ومخلصين العمل لله -I-، ولا يكون عملنا لأغراض الدنيا الفانية.

موقف المهاجرين للعمل بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة:

قدم الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف - τ - المدينة مهاجرا، وليس معه من متاع الدنيا شيء، فقد ترك كل شيء في مكة، كأصحابه المهاجرين الذين خلفوا أموالهم وبساتينهم وتجاراتهم في مكة ،و هو شغف على التجارة بعد هجرته إلى المدينة النبويّة على رغم عرض صاحبه سعد بن الربيع نصف أملاكه وجعلها حلالا له ، وهو طلب منه أن يدلّ عليه السوق فدلّ عليه وخرج الى السوق فاشترى وباع فربح بها ، كما جاء في الحديث حيث عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:(قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقِطًا وَسَمْنًا..) (البخاري، 1422هـ، رقم الحديث2049). وقال ابن البطال في شرح هذا الحديث: أن العيش من تجر أو صناعة أولى بنزاهة الأخلاق من العيش من الصدقات والهبات وشبهها، ومباشرة الفضلاء للتجارات بأنفسهم وتصرفهم في الأسواق في معايشهم وليس ذلك نقص لهم (ابن بطال،2003م، ج7، ص167).

الصدق والأمانة ملزم في العمل والتّجارة:

لا يخفى على أحد أنّ الصدق والأمانة ملزم في العمل والتّجارة ، حيث شجّع نبيّنا -ε - التّجار وجعلهم من رفقاء الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يوم القيامة ، كما جاء في الحديث عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّادِقُ مَعَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ» ، و عَنْ أَبِي حَرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ، يَقُولُ: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ بِمَنْزِلَةِ الشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (أبي شيبة،1409هـ، ج4، ص555)، الصدق وبيان العيب في السلعة تجلب البركة في البيع ، وبالمقابل الكذب وكتمان العيب في السلعة تمحق البركة حيث روي عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ε -: " البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا " (البخاري، 1422هـ، رقم الحديث2089).

لا يجوز الاحتكار والادّخار في التجارة:

يجدر بالذكر أنّ الاحتكار والادّخار لا يجوز في التجارة بقصد مضرة الناس حيث حذّرنا النبي - ε - فقال عمر- τ -: سمعت رسول الله - ε- يقول: "من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس أو بجذام" (الشيباني، 2010 م، ج1، ص214). قَالَ الشَّوْكَانِيُّ وَظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الِاحْتِكَارَ مُحَرَّمٌ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ قُوتِ الْآدَمِيِّ وَالدَّوَابِّ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، وَقَالَتِ الشَّافِعِيَّةُ إنَّ الْمُحَرَّمَ إنَّمَا هُوَ احْتِكَارُ الْأَقْوَاتِ خَاصَّةً لَا غَيْرِهَا ولا مقدار الكفاية منها. قال بن رَسْلَانَ فِي شَرْحِ السُّنَنِ وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ مَا يَدَّخِرُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ قُوتٍ وَمَا يَحْتَاجُونَ إلَيْهِ مِنْ سَمْنٍ وَعَسَلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ جَائِزٌ لَا بَأْسَ بِهِ انْتَهَى ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ - ε - (كَانَ يُعْطِي كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ زوجاته مائة وسق من خيبر) ، قال بن رَسْلَانَ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ε - (يَدَّخِرُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ مِنْ تمر وغيره) ، قال بن عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرِهِ إنَّمَا كَانَ سَعِيدٌ وَمَعْمَرٌ يَحْتَكِرَانِ الزَّيْتَ وَحَمَلَا الْحَدِيثَ عَلَى احْتِكَارِ الْقُوتِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ حَمَلَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَآخَرُونَ، وَيَدُلُّ عَلَى اعْتِبَارِ الْحَاجَةِ وَقَصْدِ إغْلَاءِ السِّعْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ،وَقَالَ الْأَثْرَمُ

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُسْأَلُ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ الِاحْتِكَارُ فَقَالَ إِذَا كَانَ مِنْ قُوتِ النَّاسِ فهو الذي يكره ، وهذا قول بن عمر. قَالَ السُّبْكِيُّ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ فِي ذَلِكَ إِنَّهُ إِنْ مَنَعَ غَيْرَهُ مِنَ الشِّرَاءِ وَحَصَلَ بِهِ ضِيقٌ حُرِّمَ وَإِنْ كَانَتِ الْأَسْعَارُ رَخِيصَةً ، وَكَانَ الْقَدْرُ الَّذِي يَشْتَرِيهِ لَا حَاجَةَ بِالنَّاسِ إِلَيْهِ فَلَيْسَ لِمَنْعِهِ مِنْ شِرَائِهِ وَادِّخَارِهِ إِلَى وَقْتِ حَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ مَعْنًى، وَأَمَّا إِمْسَاكُهُ حَالَةَ اسْتِغْنَاءِ أَهْلِ الْبَلَدِ عَنْهُ رَغْبَةً فِي أَنْ يَبِيعَهُ إِلَيْهِمْ وَقْتَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُكْرَهَ بَلْ يُسْتَحَبُّ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْعِلَّةَ إِذَا كَانَتْ هِيَ الْإِضْرَارَ بِالْمُسْلِمِينَ لَمْ يُحَرَّمِ الِاحْتِكَارُ إِلَّا عَلَى وَجْهٍ يَضُرُّ بِهِمْ وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْقُوتُ وَغَيْرُهُ لِأَنَّهُمْ يَتَضَرَّرُونَ بِالْجَمِيعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (الشوكاني، 1993م، ج5، ص 262).

الخاتمة:

لقد توصل الباحث في تناوله على امتداد دراسة السلف الصالح ودورهم في العمل وما تْفرزه من ظواهر مختلفة، ولا سيما ما يتَّصِل منها بجهود السلف في بناء حضارة الإسلام الغنّاء، وبناء بلدانهم الخضراء، وفي الختام ألخّص أهم نتائجه وهي كما يلي:

- أطيب الكسب عمل الرجل بيده كما أرشد إليه النبي -ε -
- السعي للعيال والوالدين يعدّه من الجهاد في سبيل الله.
- الاتقان والإخلاص مطلوب شرعاً في جودة الإنجاز في العمل.
- لا يجوز الاحتكار والادّخار في التجارة.
- كل عمل يقوم المسلم بنيّة صالحة لبناء المجتمع الإسلامي أو خدمة المسلمين، فإنّه يحرث للأخرة.
- الإسلام يحثّ على الحِرَف المتنوّعة.
- الأنبياء متّصفون بعدد من الحِرَف وهذا يدلّ على أنّهم يحبّون العمل.
- معظم الأنبياء – عليهم السلام – كانوا يقومون برعي الغنم حتى نبينا-ε - كان يرعى الغنم عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ.
- الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – يعملون في أمر معاشهم.
- كان النبي - ε - يعمل التّجارة بأموال خديجة - τ - وربح بها، وهذا يدلّ على أنّ التّجارة سنّة.
- العمل والتّجارة لاينافى التوكل.
- العمل لا يمنع عن العلم.
- الكمال في جمع بين الدنيا والأخرة.
- الإسلام يذمّ التسوّل والعالة على الأخرين.
- الصدق والأمانة ملزم في العمل.
- الكذب والغِشّ والخيانة حرام في العمل.
-

المصادر والمراجع:

ابن أبي الدنيا (ت:281 هـ)،1414هـ، *إصلاح المال*، (ط:1)، محمد عبد القادر عطا، - بيروت – لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية.

ابن بطال،1423هـ - 2003م، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (ط:2) *شرح صحيح البخارى* - لابن بطال، الرياض- السعودية، مكتبة الرشد.

ابن تغري،1963م، يوسف (ت: 874هـ)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، (ط:1)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، دار الكتب.

ابن كثير،1418هـ، إسماعيل بن عمر(ت:774هـ)، *البداية والنهاية*، (ط:1) تح: عبد المحسن التركي، الجيزة-مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن ماكولا 1411هـ-1990م، علي (ت: 475هـ)، *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*(ط:1)، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن هشام،1375هـ، *السيرة النبوية*، (ط:2)، تح: مصطفى السقا وأخرون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
أبو الحسين ،1371هـ-1952م، محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت: 526هـ)، *طبقات الحنابلة*، تح: محمد حامد الفقي، القاهرة-مصر، مطبعة السنة المحمدية.
أبو زهرة، 1955م، محمد، *أبو حنيفة حياته وعصره- آراءه الفقهية*، (ط:2) القاهرة-مصر دار الفكر العربي.
أبي شيبة،1409هـ، أبو بكر بن (ت: 235هـ)، *مصنف أبي شيبة*، (ط:1)، تح: كمال يوسف الحوت، الرياض، السعودية، مكتبة الرشد.
الإفريقي،1414 هـ، محمد ابن منظور (ت: 711هـ)، *لسان العرب*، (ط:3)، بيروت -لبنان، دار صادر.
آل الشيخ،1421هـ1422هـ، الشيخ إبراهيم بن محمد، *مجلة البحوث الإسلامية*، العدد:62، الإصدار: من ذي القعدة إلى صفر.
الألباني، 1405هـ، ناصر الدين، *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منا السبيل*، (ط:1) زهير الشاويش، بيروت-لبنان، المكتب الإسلامي.
الألباني،1408هـ، محمد ناصر الدين، *صحيح الجامع* رقم الحديث (1428) (ط:1)، لبنان، المكتب الإسلامي.
البخاري، 1422هـ، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، (ط:1)، تح: محمد زهير، بيروت-لبنان، دار طوق النجاة.
البرمكي،1900 م، شمس الدين أحمد ابن خلكان (ت: 681هـ)، *وفيات الأعيان*، (ط:1) تح: إحسان عباس، بيروت-لبنان، دار صادر.
البغدادي،1417هـ، أحمد بن علي الخطيب (ت: 463هـ)، *تاريخ بغداد وذيوله*، (ط:1)، بيروت -لبنان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.
الترمذي،1395هـ، محمد بن عيسى، *سنن الترمذي*، (ط:1)، تح: أحمد شاكر، – مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
التميمي،1414 هـ، محمد بن حبان(ت:345هـ)، *صحيح ابن حبّان*، (ط:2)، تح: شعيب الأرناؤوط، – بيروت، مؤسسة الرسالة.
الحداد،1408هـ-1987م، *تخريج الإحياء للعراقي* (ط: 1)، محمود بن محمد، الرياض، السعودية، دار العاصمة.
الحنفي، 1332هـ، عبد القادر بن محمد محيي الدين (ت: 775هـ)، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*(ط:1)، حيدر آباد-الهند، دار المعارف النظامية.
الدقر،1419هـ-1998م، عبد الغني، *مالك بن أنس إمام دار الهجرة*، (ط:3) دمشق-سوريا، دار القلم.
الدقر،1420هـ-1999م، عبد الغني، *أحمد بن حنبل*، (ط:4)، دمشق-سوريا، دار القلم.
الذهبي،1427هـ-2006م، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ)، *سير أعلام النبلاء*، (ط:1) القاهرة-مصر، دار الحديث.
السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، *سنن أبي داود*، (ط:1)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
السمعاني،1382 هـ، *الأنساب*(ت:562هـ)، (ط:1)، تح: عبد الرحمن اليماني، حيدر آباد-الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية.
شهبة،1407 هـ، ابن قاضي (ت: 851هـ)، *طبقات الشافعية*، (ط:1) تح: د. الحافظ عبد العليم خان، بيروت-لبنان، عالم الكتب.
الشوكاني، 1413هـ - 1993م، محمد بن علي، *نيل الأوطار*، (ط:1) ت: عصام الدين الصبابطي، مصر، دار الحديث.

الشيباني، 1400هـ، محمد بن الحسن، *الكسب*، (ط:1)، تح: د. سهيل زكار، دمشق- سوريا، عبد الهادي حرصوني.
الشيباني، 1431هـ-2010 م، أحمد بن حنبل أبو عبدالله، *مسند أحمد بن حنبل* (ط: 1)، القاهرة-مصر، مكتب البحوث بجمعية المكنز، جمعية المكنز الإسلامي.
العراقي،1426هـ، زين الدين، (ت:806هـ)، *تخريج أحاديث الإحياء*(ط:1)، بيروت – لبنان، دار ابن حزم.
العسقلاني،1379هـ، أحمد بن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (ط:1) رقم أحاديثه: محمد فؤاد الباقي، - بيروت، دار المعرفة.
القرطبي، 1384هـ - 1964 م، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت: 671هـ)، *الجامع للأحكام القرآن*، (ط: 2)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة-مصر، دار الكتب المصرية.
القزويني،1952م، محمد بن يزيد، *سنن ابن ماجة*، (ط:1)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، حلب- سوريا، فيصل عيسى البابي الحلبي، دار إحياء الكتب العربية.
القلقشندي،2006م، أحمد بن علي (ت: 821هـ)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.
الكتاني، 2014م، محمد عبد الحي (ت: 1382هـ)، *التراتيب الإدارية*، (ط:2)، تح: عبد الله الخالدي، بيروت-لبنان، دار الأرقم.
مصطفى، 2011م، إبراهيم، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، *المعجم الوسيط*، (ط:5)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
النسائي،1406هـ، أحمد بن شعيب الخراساني، *سنن النسائي*، (ط:2)، تح: عبد الفتاح أبو غدة، حلب- سوريا، مكتب المطبوعات الإسلامية.
النووي،1392هـ، يحيى بن شرف(ت:676هـ)، *شرح النووي على مسلم* (ط:2)، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي.
النيسابوري،1335هـ، أبو عبد الله الحاكم (405 هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، بيروت- لبنان، إشراف: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة.
النيسابوري،1991م-1412هـ، مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، (ط:1) تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان– بيروت، دار إحياء التراث العربي.
السمالوطي،١٤١٨هـ-١٩٩٨م، د نبيل، *بناء المجتمع الإسلامي*، (ط:3)، جدة-السعودية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.